



## إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

مارس ٢٠٢٢ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

### طوبى لصانعي السلام

**"الذي يحول الكلمات الشريرة إلى كلمات صالحة، وينشر السلام بين إخوته فإنه يريح نفسه**

**حياة" (الشيخ الروحاني القديس يوحنا سابا)**

كان هناك راهب متوحد عنده موحبة الغفران بدرجة عالية وأراد أن يسكن في منطقة القلاية. لكنه لم يتمكن من العثور على قلاية في الوقت الحالي. ومع ذلك، كان هناك شيخ كانت لديه قلاية لشخص واحد قريبة منه. فدعاها الشيخ قائلاً: "تعال واسكن هناك حتى تعثر على قلاية"، فذهب إلى هناك. ثم جاء الناس إليه كوافد جديد، حاملين هدايا ترحيبية، للاستفادة من [وجوده] واستقبلهم كضيوف له. هنا بدأ الشيخ الذي وفر له القلاية يشعر بالغيرة ويتحدث عنه بالشر، قائلاً: "كم سنة عشت حياة زاهدة صارمة هنا ولم يأت أحد لرؤيتي. ولكن كم من الناس يأتون إلى هذا المحتال بعد أن كان هنا بضعة أيام فقط!" فقال لتلميذه: "اذهب وقل له: اترك هذا المكان، لأنني أحتاج إلى القلاية". فجاء التلميذ وقال له: "أبي يقول: كيف حالك؟" أجاب الآخر: "دعه يصلي من أجلي، لأنني مصاب في المعدة". ذهب الأخ وقال للشيخ: "يقول إنه وضع عينه على قلاية وسوف يغادر". بعد يومين قال له [الشيخ] مرة أخرى: "اذهب وأخبره أنه إذا لم يغادر، فسأتي مع عصاتي لطرده". فجاء الأخ وقال له: "لقد سمع أبي أنك مريض وحزن بشدة. لقد أرسلني لزيارتك". فأجابه الآخر قائلاً: "أخبره أنني بواسطة صلواته قد تحسنت". فذهب [الأخ] وقال للشيخ: "قال إنه سيرحل يوم الأحد إن شاء الله". وعندما جاء يوم الأحد ولم يكن قد ذهب، أمسك الأب بعضاً، ناوياً الذهاب لضربه وطرده خارجاً. فقال له التلميذ: "سأسبقك لئلا يكون هناك أي أشخاص قد يتعرضون للعترة". فسبقه وقال للشيخ: "أبي آتي ليعزيك ويأخذك إلى قلايته". فعندما سمع باهتمام الشيخ به [المتوحد] خرج لمقابلته. وبينما كان لا يزال على مسافة منه، سجد قائلاً: "أنا قادم إلى قداستك، لا تزعج نفسك". فعندما رأى الله ما فعله [التلميذ] الشاب، وخز ضمير أباه حتى ألقى بالعصا وركض ليحتضن [المتوحد]. لقد احتضنه وقاده إلى قلايته كما لو أنه لم يسمع شيئاً. وقال الشيخ لتلميذه: "ألم تقل له شيئاً من الأشياء التي قلت لك أن تقولها؟" فأجاب: "لا". فابتهج الشيخ بفرح شديد، مدركاً أن غيرته قد جاءت من العدو، ووضع الشيخ [الأخ] حسب هواه. ثم سقط أمام تلميذه قائلاً: "أنت أبي وأنا تلميذك. لأنه بفعلك هذا، خلصت نفسينا كلينا".

لقد قام موسى الناموس بتفصيل خيمة الاجتماع المقدسة لبني إسرائيل وفقاً للنمط الذي أظهره الله له على الجبل. وكل ما كان موجوداً داخل المذبح كان طاهراً ومقدساً. لكن الجزء الأعظم منها كان يتعذر الوصول إليه وكان يسمى قدس الأقداس. وأعتقد أن هذه التسمية الأكثر تأكيداً تبين أن قدسية هذا الجزء لم تكن بنفس قداسة الأجزاء الأخرى. ولكن بقدر ما يختلف الشيء الذي تم تكريسه على النحو الواجب عما هو شائع ومدنس، فإن قدس الأقداس هو عبي درجة من القداسة أنقى من الأماكن المقدسة المحيطة به. أعتقد أن هذا هو الحال أيضاً مع التطويبات التي ظهرت لنا على هذا الجبل. كل ما وضعته الكلمة الإلهية حتى الآن هو في الواقع مقدس تماماً. ولكن ما نحن مدعوون الآن إلى التفكير فيه هو حقاً قدس الأقداس. لأنه إذا لم يكن من الممكن تجاوز بركة معاينة الله، فإن الضيورة كابن لله يتجاوز النعيم تماماً.

الآن صانع السلام هو الرجل الذي يعطي السلام لآخر. ولكن لا يمكن للمرء أن يعطي الآخر ما لا يملكه بنفسه. ومن هنا يريدك الرب أولاً أن تكون ممتلئاً ببركات السلام، ثم أن تنقلها إلى أولئك الذين يحتاجون إليها. دعونا ننظر أولاً في ماهية السلام. من المؤكد أنه ليس سوى توجه مملوء محبة تجاه القريب. الآن ما الذي يعتبر عكس الحب؟ إنها الكراهية والغضب، الغضب والحسد، والاستياء والنفاق وكرثة الحرب. هل ترى كم عدد الأمراض المختلفة التي تكون هذه الكلمة الواحدة تريباً لها؟ لأن السلام هو مضاد بنفس القدر لكل شيء من الأشياء المذكورة، ويمحو هذه الشرور بوجوده. وكما يختفي المرض عندما تطغى الصحة، وكما لا يُترك ظلام عندما يبدأ الضوء في التألق، كذلك عندما يظهر السلام، يتم القضاء على جميع المشاعر المرتبطة بنقيضه. ولا أعتقد أنه من الضروري هنا أن نوضح بالتفصيل مدى عظمة هذا الخير. يمكنك أن تفكر بنفسك في نوع الحياة التي يعيشها أولئك الذين يعاملون بعضهم البعض بالغيرة والكراهية. فإن محادثاتهم تكون غير سارة. أفواههم لا تصدر صوتاً، وأعينهم تشيح عن بعضهم البعض، وسمعهم محجوب أمام صوت من يكره وهو نفسه مكروه. كل ما هو عزيز على أحدهما لا يكون كذلك بالنسبة للآخر، وعلى العكس من ذلك، فإن كل ما يكرهه أحدهما يكون مقبولاً لدى عدوه. لذلك، يريد الله أن تكثر نعمة السلام بالكامل فيك مثل رائحة الطيب الحلوة اللطيفة التي تملأ الهواء من حولها بعطرها الخاص، حتى تشفي حياتك مرض الآخرين.

يقول القديس أثناسيوس أن القديس أنطونيوس "اكتسب من الله موهبة المصالحة بين الناس الذين هم على خلاف فيما بينهم" لأنه إذا كانت هناك فرصة لصنع السلام، فإنها تكون موجودة عندما يسود الخلاف أو العداوة أو الصراع. طوبى لأولئك الذين لا يكتفون باقتناء السلام لأنفسهم وداخل أنفسهم، بل يسعون جاهدين لنشر السلام من حولهم حتى يتمكنوا من الحصول للآخرين على الخير الذي يتمتعون به. يوجد أناس في البرية لا يخلون من الحساسية الشخصية، لكنهم يتنافسون في الصبر والوداعة والتواضع من أجل الحفاظ على السلام فيما بينهم وإعادة تثبيته عند الضرورة. فعلى سبيل

المثال، عاش الأب بولس مع أخيه الأب تيموثاوس، وكثيراً ما اختلفا مع بعضهما البعض. قال الأب بولس: "إلى متى سنستمر في هذه الحالة؟" قال له الأب تيموثاوس: "أقترح عليك أن توافقني عندما أختلف معك، وأنا بدوري أوافقك عندما تعارضني". وهكذا، فقد أمضيا بقية أيامهما بهذه الطريقة التي قد يدرك بها المرء أنه عندما يغضب الشيطان من رؤية الإخوة الذين يعيشون في سلام، فإنه قد يتدخل أحياناً من أجل زرع زوانه.

حدث أنه في البرية كان هناك شقيقان في الجسد، وجاء العدو لفصلهما عن بعضهما البعض. وحدث أن الأخ الأصغر أشعل مصباحاً، ثم تم تشغيل المصباح بنية العدو وتم تفجيره. فغضب الأخ الأكبر وضربه، فاعتذر له شقيقه قائلاً: "اصبر معي قليلاً، بينما أشعل المصباح مرة أخرى". وعندما رأى الله قدرته على التحمل والصبر، عاقب العدو حتى الصباح. أخبر الشيطان رئيس الشياطين بذلك. وقد تم الكشف عن هذا لأحد كهنة الأصنام، لذلك ترك كل شيء وأصبح راهباً قائلاً: "التواضع قادر على تدمير كل قوة العدو".

لذلك، طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون. من هم هؤلاء؟ أولئك الذين يقلدون المحبة الإلهية للبشر، الذين يظهرون في حياتهم الخاصة خاصية القوة الإلهية. الرب مانح الأشياء الصالحة يبني تماماً أي شيء لا يتناسب مع الصلاح ويكون غريباً عنه. إنه يأمر أيضاً بهذا العمل وهو طرد الكراهية والتخلص من الخصام، وإبادة الحسد وإبعاد الفتنة، ونزع النفاق وإطفاء الاستياء الداخلي من الجراح المشتعلة في القلب. بدلاً من ذلك، يجب عليك تقديم كل ما يتعارض مع الأشياء التي تمت إزالتها. لأنه كما يتبع النور رحيل الظلمة، هكذا أيضاً تحل محل هذه الأشياء الشريرة ثمار الروح، بالمحبة، الفرح، السلام، اللطف، الشهامة، كل الأشياء الصالحة التي عددها الرسول. فكيف إذن لا يُبارك موزع المواهب الإلهية، لأنه يقلد عطايا الله ويتخذ من النعمة الإلهية نموذجاً لأعماله الصالحة؟ ولكن ربما لا يعتني التطويب بخير الآخرين فقط. أعتقد أن المرء يحصل على لقب صانع سلام بامتياز عندما يهدئ تماماً الخلاف بين الجسد والروح في ذاته والحرب المتأصلة في الطبيعة، بحيث لا يعود ناموس الجسد يحارب ناموس الذهن، بل يخضع للحكم الأعلى ويصبح خادماً للأمر الإلهي.

يقول القديس إسحاق السرياني إن لم تستطيعوا أن تكونوا صانعي سلام فعلى الأقل تجنبوا أن تكونوا مثيري شغب، فلنزرع السلام فيما بيننا لأن ربنا نزل من السماء ليصالح الأرضيين مع السماويين. عندما نزرع السلام بين إخوتنا ونعيش في وحدة ومحبة نكون مثل آلة وترية متناغمة مع الروح القدس تسبح الله دائماً وتباركه كما نرتل في ذوكصولوجية باكر. لأننا إذا كنا حقاً صانعي سلام، فسوف نحصل على بركة كوننا أبناء الله.